تأويل النص القرآني

عند نصر حامد أبو زيد

محمد تحريشي

محمد باديس

النص القرآنيّ عند نصر حامد نص تأويليّ، وتأويلهُ كان منذ بداية تعامُل المُفسِّرينَ الأوائل معهُ، وأنَّ أولئك الذين يقــُومُون بتفسيره إنّما يأوِّلونهُ مع أنَّهم يفرّقــُون بيْن التفسير والتأويل، وهذه التفرقة في نظره " تُعْــلِي مِن شأن التفسير، وتُغْضي من قيمةِ التأويل على أساسٍ منْ موضوعيةِ الأوّل وذاتيةِ الثاني. الحالة الأولى تشير إلى موضوعية تاريخية تفترض إمكانية أنْ يتجاوز المفسرُ إطارَ واقعه التاريخيّ وهمومَ عصره، وأنْ يتبنَّى موقف المعاصرين للنص، ويفهم النص كما فهموه في إطار معطيات اللغة التاريخية عصر نزوله" (1).

فالتفسير من هذا المنظور لا يَعْني شيئاً إلا التأويل عند المفسرين القدامى وإن كانوا يفرقون بينهما. يقــول الباحث:" ولا يبالغ الباحثُ إذا ذهب إلى أنَّ تفسير الصحابة أنفــُسِهم- خاصة ابن عباس الذي نظر إليه على أنه ترجُمان القرآن- لا يتجاوزُ إطار التأويل"(2). ويؤكد الباحث ما يذهب إليه من تسوية بين التفسير والتأويل بأنَّ " هذه التفرقة بين التفسير والتأويل تفرقة اصطلاحية متأخرة، فالطبري- مثلا- يسمي تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وابن عباس يرى أنه يعلم تأويل القرآن"(3). ودلالة هذا الاستدلال هي إثباتٌ مِن الباحث أنَّه لا فرق بين التفسير والتأويل، وأنَّ القدامى إنما كانوا يؤوِّلون.

لقد ميز القدامى التفسيرَ من التأويل حسب وظيفةِ كُلٍّ منهُما. قال الزَّركَشِي:" وقال أبُو القاسم بنُ حبيب النيسابوري والبغوي والكواشي وغيْرهم: " التــَّأويلُ صَرْفُ الآيَةِ إلىَ مَعْنًى مُوَافِقٍ لِمَا قــَبْلهَا ومَا بَعــْدها، تحْتملهُ الآيَة، غيْر مُخالف للكتاب وَالسّنة منْ طريقِ الاسْتنبَاط"(4). وهذا القول يدلّ على اتــِّفاق العُلمَاء القــدامى أكْثــَرهِمْ علىَ أنَّ التفسيرَ ليس هو التأويلُ، لأنَّ في التأويل صرفاً للآية، عن طريق الاستنباط. وقال الزركشي أيضاً : " قيلَ التفسيرُ وَالتَأويلُ وَاحدٌ بحَسَب عُرْف الاسْتِعْمَال، والصَّحيحُ تغايرُهُمَا "(5). وبيــّنَ حدودَ التفسير والتأويل عندهم: " وَقيلَ التأويلُ كَشْفُ

مَا انغلقَ مِنَ المَعْنى، ولهذا قالَ البجلي: التفسيرُ يتعلــَّقُ بالرِّواية، والتَّأويلُ يتعلق بالدِّراية...، قال أبو النضر القشيري: ويُعْتَبَرُ فِي التفسِير الاتِبَاعُ والسَّمَاعُ، وإنما الاسْتنبَاطُ فِيمَا يتعلــَّقُ بالتأويلِ"(6). ولعل في هذه التحديدات ما يبين الفرق بينهما، فالتفسير يتعلق بالظاهر وأما التأويل فبما هو خفي، ولذلك قال الآمدي:" أمَّا التأويلُ مِنْ حَيْثُ هُوَ تأويلٌ مَعَ قــَطْعِ النظرِ عَن الصِّحَّة وَالبُطلان هُو حَمْلُ اللفظِ عَلى غيْرِ مَدلولِه الظاهِرِ منه مَعَ احْتِمَالٍ لهُ. وأمَّا التأويلُ المَقبُولُ الصَّحيحُ فهُوَ حَمْــلُ اللفظِ على غيْرِ مَدلوله الظاهِرِ مِنْهُ مَعَ احْتِمَالِه لهُ بدليلٍ يَعْضُدُهُ"(7). وإذا كان التأويل هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى محتمل، فإنَّ " هَذا الصَّرْفَ لا يَقــُومُ عَلى القــَطْعِ بَــلْ يَسِيرُ فِي سَاحَةِ الظنِّ"(8).

وإذا كان للتفسير بالرأي/ التأويل مشروعيته لاستنباط معاني النص بالنظر إلى خصائص اللغة، واستناداً إلى الشروط المعرفية والمنهجية التي ينبغي للمؤول أنْ يلتزمها، فإن نصر حامد لم يتطرق إلى حدود التأويل، وإنما زعَمَ " أنَّ التأويل الذي لا يعتمد على التفسير هو التأويل المرفوض والمكروه، والاستنباط لا يعتمد على مجرد التخمين ولا على إخضاع النص لأهواء المفسر وإيديولوجيته مهما كانت النوايا حسنة، وإنما لا بدَّ أن يستند الاستنباط إلى حقائق النص من جهة، وإلى معطياته اللغوية من جهة أخرى، ثم لا بأس بعد ذلك من الانتقال من الدلالة إلى المغزى دون الوثوب مباشرة إلى مغزى يتعارض مع دلالة النص "(9)، و يقول المفكر محمد عمارة عنه: " إنه لم يُشِرْ- ولو مرَّةً واحدة- في جميع كتاباته، التي قرأنا كــُتــُبَها ومقالاتِها، لم يشر إلى المعنى الاصطلاحي لمصطلح التأويل، كما حدده وضبطه وفصل قوانينه- في نظرية متكاملة- فلاسفة الإسلام"(10). ويمكن القول إنَّ هذا التحديد يشمل قيوداً تحْمي المفسِّر اتباع الهوى والوقوع في الخطإ، فقد " كانت الجادة التي سلكها الجمهور في نزوعهم إلى التأويل- عندما تتوفر بواعثه- سبيلا واضحَ المعالم ضمْن حدودٍ وقيودٍ وضوابطَ متسقة كل الاتساق مع مقاصد الشريعة السمحة ورحابة لغة القرآن" (11) .

كان لمصطلح التأويل عند الباحث مفهومان انتقل من أحدهما إلى الآخر مستبدلا المفهوم الثاني بالأول؛ فعَنْ بَحْثِه في" قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة" يقول عن نفسه : " لقد بدأ الباحث دراسته الأولى من خلال المفهوم الشائع في فكرنا الديني والفلسفي المعاصر، والذي يرى التأويل جهداً عقلياً ذاتياً لإخضاع النص الديني لتصوّرات المفسر ومفاهيمه وأفكاره، وهي نظرة تغفل دور النص وما يرتبط به من تراث تفسيري وتأثيره على فكر المفسر" (12). أما في بحثه الموسوم بـــ" فلسفة التأويل" فقد تحول مفهوم التأويل عنده إلى مفهوم مخالف للسابق وأصبح يعني العلاقة الجدلية بين النص والقارئ، و يقول الباحث في ذلك: "إنَّ العلاقة بين المفسر والنص ليست علاقة إخضاع من جانب

المفسر وخضوع من جانب النص. والأحرى القول إنها علاقة جدلية قائمة على التفاعل المتبادل" (13). ومما يمكن إدراكه من هذين المفهومين هو خلوّهما من أي ضابط، وتحررهما من أي شرطٍ شروط التأويل. فالأول يُخْضِع النصَّ للمفسر، وأما الثاني فيقوم على العلاقة الجدلية بين المفســـر والنص، غير أن الجدلية التي يراها نصر حامد، لا يمكن أن تكون متساوية الطرفين وعندها يكون النص خاضعاً للمفسر، لأن المفسر في حالة الجدلية لا يمكنه التجرد كلياً من ذاتيته.

إنّ التطوّر التاريخي لدلالة الألفاظ عملية عرفتها اللغة العربية كغيرها من اللغات، " فكثيرٌ من المفردات العربية تغيـــّرتْ مدلولاتها وأصبحت تعني غير ما تعنيه في السابق، من ذلك كلمة(قطار) فقد كانت تعني مجموعةً من الإبل يـــربَط بعضُها ببعض وتسير معاً، والآن تعني الآلة الخاصة بالركوب ونقل البضائع" (14)، بَيْد أنَّ استعمال الدلالة الجديدة مرهون بعصره لا بما سبقه. يقول الغزالي في سياق حديثه عن التفسير بالرأي :" لا بد من فهم القرآن من خلال معهود العرب في الخطاب، ومن دلالات الألفاظ كما كانت عند العرب" (15). ويبدو أنَّ نصر حامد يذهب إلى أن الكلمات والتراكيب اللغوية لا تجد معناها الأول والحقيقي داخل بنية النص نفسه، ولكن فـــي إطار الاستخدامات العملية التي يصنعها بها البشر داخل سيرورة واقعهم الاجتماعي، ومن هنا يؤول النص وفق الظروف الاجتماعية، والمعاني الجديدة للغة. يقول الباحث: " وإذا كان أصحاب نظرية النص الخام يتصورون أنهم يستطيعون العودة إلى النص في مجال تدَاوُلِه الأصلي فإن هذا مستحيل لانَّ اللغة كعملة تداول لا تصاب بالتلف كالأوراق المالية، وتالياً فهي تقوم بتحوّلات في المعنى "(16). وهنا يُطرح السؤال :هل اللغة هي التي تتجدد؟ أو هل تصور المفسر للمعنى هو المتجدد؟

وإذا كان الباحث يرى أن النّص القرآنيّ قد تحول من التنزيل إلى التأويل، وبعد أنْ كان إلهياً صار إنسانياً، فمعنى ذلك أنه صار كغيره من النصوص البشرية، وبالتالي يصبح نصاً تأويلياً بفصله عن صاحبه، لأنَّ ربطه بقائله في نظره يفضي إلى طمس طبيعته وإلى سُوءِ فهْمِه وإغلاقه كما يقول رولان بارت: " عندما نَنْسب النص إلى المؤلف، فإن هذا يعني أننا نفرض عليه أن يتوقف، كما يعني أننا نفرض عليه سلطة مدلول نهائي" (17).

يتعامل الباحث مع مصطلح النص القرآني بالمفهوم المعاصر للنص، وليس بالمفهوم التراثي الذي يميز بين مصطلح النص الذي قال فيه الشافعي: هو المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل، وإنما بأنه " سلسلة من العلامات المنتظمة في نسق من العلاقات تنتج معنى كليّاً يحمل رسالة. وسواء كانت تلك العلامات علامات باللغة الطبيعية- الألفاظ – أم كانت علامات بلغات أخرى، فإن انتظام العلامات في نسق

يحمل رسالة يجعل منها نصاً"(18)، فالنص علامات منتظمة تحمل رسالة، وهذا المفهوم يربطه الباحث بتسمية القرآن نفسَهُ رسالةً تتضمن علاماتٍ إذ يقول:" وليس من قبيل الصدفة أيضاً أنَّ كتاب العربية الأكبر، ونصها المهيمن، يسمي نفسه "رسالة"، ويطلق على وحدته الأساسية المكونة للسور اسم الآية – الوحدات الكبرى –. والآية فيما يقرر الطبري: تحتمل وجهين في كلام العرب، أحدهما أن تكون سميت آية، لأنها علامة يعرف بها تمام ما قبلها وابتداؤها، كالآية التي تكون دلالة على الشيء يستدل بها عليه..." (19).

ولعل نصر حامد لم ينطلق في وصفه للقرآن بأنه نص تأويلي سوى مما لم تقله الآية القرآنية:" هُوَ الّذي أنْزَل عليْك الكتابَ منْه آياتٌ مُحْكَماتٌ هُن ّأمُّ الكتابِ وأُخَرُ مُتشابهاتٌ فأمَّا الذين في قلُوبهم زيْغٌ فيتَّبعون ما تَشابَهَ منْه ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويلِه وما يَعْلمُ تَأويلَه إلا اللهُ والرَّاسخُونَ في العــلْمِ يَقُولُونَ آمنَّا به كُلٌّ مِن عنْدِ ربِّنا وما يذكَّرُ إلا أولُو الألبابِ "(20). فهذه الآية في رأيه " لا تضع قانوناً عاماً ينهى عن التأويل "(21)، لأن لهذه الآية سياقاً خاصّاً بها، وأن الآياتِ المقصودة بالتأويل هي المتشابهات فقط، وهي الحروف المقطعة. ويوضح ذلك معتمداً على تفسير الطبري قائلا:" وأما تأويل المتشابهات من آيات القرآن (آل عمران، الآية:7)، فواضح من سياق سبب التزول أن المقصود بالمتشابهات: الحروف المقطعة في أوائل السور، وأن الآية وردت مورد الذم والاستهجان لبعض اليهود الذين توهموا أن هذه الحروف تدل – بحساب الجُمَّل الذي يقابل فيه كل حرف من اللغة عدداً حسابياً – على مدة نبوة محمد وسيادة الدين الذي يدعو إليه"(22). ولعله من الصواب العودة إلى القرآن الكريم لمعرفة معنى التأويل. " يستعمل القرآن الكريم " التأويل " للأمور الخفية الغامضة، التي يخفي ظاهرها ما يضم باطنها من أمور محجوبة وراء هذا الظاهر، والمطَّلع على الآيات التي ورد فيها لفظ " تأويل " يتبين له أنها لم تستعمله إلا في الكشف عن أمور مستورة لا يمكن إدراكها إلا ممن خصه الله بالقدرة على كشفها كحلم يوسف وحلم الملك وأفعال الخَضر مع موسى. فالتأويل في القرآن يدل على أشياء غامضة تتحقق وتتجسد في الواقع أو المستقبل. يقول تعالى : " هَلْ يَنْظرُونَ إلا تأويلَه ُيومَ يأتِي تأويلُه يقولُ الّذين نَسُوهُ منْ قبلُ قدْ جاءتْ رُسُلُ رَبِّنا بالحقِّ فهلْ لنا منْ شُفعاءَ فيَشفعوا لنا أو نُرَدُّ فنعملَ غيرَ الذي كُنا نعملُ قدْ خَسرُوا أنفسَهمْ وضَــلَّ عنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ "(23).

النص القرآني عند نصر حامد مفتوح على عدة قراءات، وأنَّ هذه القراءات ما هي إلا تأويلات للنص القرآني، لا يمكن أن تزعم واحدة منها أنها تصل إلى قصد قائله، فهو يقول: " وإذا كنا في مجال تحليل النصوص الأدبية– وهي نتائج عقل بشري مثلنا– لا نزعم تطابق التفسير مع النص أو مع قصد

كاتبه، فإن الخطاب الديني لا يكتفي بإهدار البعد التاريخي الذي يفصله عن زمان النص بل يزعم لنفسه قدرة الوصول إلى القصد الإلهي " (24). وبهذا الطرح يكون الباحث قد دخل في إشكالية خطيرة تتمثل في السؤال التالي: هل ما يصل إليه القراء/ المفسرون ليس مما بقصد إليه النص القرآني؟ بل هل اتباعهم لما فهموه منه، وتطبيقه له في حياتهم ليس هو المقصود؟ ولعلنا نجدُ الإجابة عن هذا السؤال عند الباحث في قوله : " إنه لا بُدَّ من التسليم – مع " لوي آلتوسير"– بأنه " لا توجد ثمة قراءة بريئة"(25). فلكل قارئ ما يستنبطه من النص من معنى، أي أن " النص يحتمل بذاته أكثر من قراءة؛ وأنه لا قراءة مترهة، إذ كل قراءة في نص ما، هي حَرْفٌ لألفاظه، وإزاحة لمعانيه "(26). فإذا لم تكن هنالك قراءة بريئة أليس يعني هذا إسقاطاً لتفسيرات الرسول صلى الله عليه وسلم، ولتفسيرات المختصين في التفسير؟

إن كل قراءة حسب هذا التوجّه هي قراءة غير بريئة، غير مترهة، وكل تفسير هو تأويل فهو يقول: " إن استبدال لفظة بلفظة للتفسير والتوضيح، أو التعبير عن المعنى بعبارات أخرى، يتضمن بالضرورة فهماً خاصاً يرتبط بتطور دلالة اللغة من عصر إلى عصر، كما يرتبط بالإطار المعرفي الذي تعكسه اللغة في دقيقة تطورها التاريخي. إذا أضفنا إلى ذلك أن الألفاظ التي يظن أنها مترادفة تعكس فروقاً في دلالتها، أدركنا أنَّ أيَّ شرح لابد أنْ يتضمن نوعاً من التأويل" (27)، ولعله يشير إلى أنَّ أيَّ قراءةٍ تختلفُ عن النص ولا يمكنها أنْ تطابقه، وهذا ما براه علي حرب حينما يقول:" الذي يحاول مثلا تفسير قول الله أو شرح حديث نبوي، إنما يقول في الحقيقة قوله ويسوق كلامه هـــــو، إذ للعبارات الشارحة منطوق مغاير لمنطوق النص المراد شرحه. والتغاير في المنطـــوق يؤدي حتماً إلى تغاير في المفهـــوم، فكـــل كلام يعـــود فـــي النهاية إلى مؤلفه "(28).

وإذا كان علماء أصول الفقه قد حددوا الأدوات التي يتمّ بها تفسير النص القرآني المتمثلـــة فيما ذكره الزركشي من أن " المُفسِّر لكيْ يكـــُونَ مُفسِّراً يجبُ عليْهِ مَعْـــرفةُ عُـــلوم القرآن، وعلوم اللغةِ والصَّرْف والاشتقاق والنَّحْو وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع"(29)، فإن نصر حامد يرى أنّ التأويل يتجاوز هذه المعطيات ليجْعَل العقل أداة يتم بها تأويل النصوص، لأنّ هذه العلوم تصبحُ غيرَ قادرة على استنباط الدلالات العميقة، ففي رأيه " تظل في النص أبعادٌ دلالية أعمق تحتاج إلى حركة الذهن أو العقل إزاء النص، إنها الأبعاد التي تحتاج إلى حركة التأويل بعد أن يستنفد المفسر بأدواته العلمية كل إمكانيات الدلالة التي يمكن اكتشافها بواسطة هذه العلوم" (30). ولعل الاعتماد على المادة اللغوية في الخطوة الأولى من التعامل مع النص القرآني، وعلى العقل في الخطوة الثانية يكشف عن مستويين للقراءة: مستوى التفسير، ومستوى التأويل، وعلى هذا الأساس يقول الباحث:" وهذا يذكرنا

بالتفرقة اللغوية بين التفسير والتأويل من حيث حاجة الأول إلى وسيط ليس من الضروري أن توجد في الثاني، إنَّ التفسير هنا هي العلوم الدينية واللغوية التي يحتاج إليها المفسر للكشف عن دلالة النص، وهي الدلالة التي ينطلق منها المؤول للغوص في أعماق النص من خلال حركة الذهن أو الاجتهاد" (31).

التأويل عند الباحث إذاً هو حركة ذهنية تسعى إلى اكتشاف المجهول عن طريق المعلوم، أي أنَّ التأويل ينطلق من الدلالة التي نتجت عن التفسير. وإذا كان لكل نص دلالة، فإنه قابل للتأويل ليس من لفظه وإنما من دلالته، ولذلك يرى " أن مجال التأويل يتسع لكل أقسام النص" (32) ما دام التأويل غير مقيد بوسيط. ونفهم من هذا أنَّه يجعل آلية اتساع التأويل لكل أجزاء النص فلا تقـــف عند الأحكام والتشريعات، وإنما تتجاوزها إلى العقائد، ولا ينبغي فهمها فهماً حرفياً، وفي ذلك يقول:" مازال الخطاب الديني يتمسك بوجود القرآن في اللوح المحفوظ اعتماداً على فهم حرفي للنص، ومازال يتمسك بصورة الإله الملك بعرشه وكرسيه وصولجانه ومملكته وجنوده الملائكة، وما زال يتمسك بالدرجة نفسها من الحرفية بالشياطين والجن والسجلات التي تدون فيها الأعمال. والأخطر من ذلك تمسكه بحرفية صور العقاب والثواب وعذاب القبر ونعيمه ومشاهد القيامة والسير على الصراط... إلى آخر ذلك كله من تصورات أسطورية " (33)، فهذه كلها ليست عنده من الحقائق، ومن هنا نبعت دعوته إلى تأويلها وفهمها فهماً مجازياً، وتحريك دلالتها اللغوية إلى أن تصبح حقائق تتوافق ونظرة العقل المادي، فهو بهذا الاتجاه يرمي {في نظره} إلى تأويل علمي للنص، ولن يكون عنده التأويل كذلك إلا بإزاحة الغيبيات عنه وإبعاد ما يحفّ به من الأساطير، حتى لا يكون في منهجه تناقض، لأن قدسية النص تمنع التعامل معه بما يختار القارئ من مناهج. والواقع أنَّ التأويل المقبول الذي لا يخرج عن هدي القرآن لا يستلزم نزع القداسة عن النص القرآني، بل إنَّ قداسته تحمل المؤول على الحذر من الزيغ أو الخروج عن المقاصد. فالتأويل العلمي للقرآن لدى الدارس هو التخلص من كل الحقائق الغيبية لكونها في رأيـــه تحجب الحقائق التي يمكن أنْ يُدركَها العقل ولأجل ذلك استعان ببعض المناهج النقدية الحديثة كالتأويلية واستبدالها بقواعد التأويل التي وضعها علماء التفسير.

ولا يكون من باب الموضوعية تغطية مشروعية التأويل الذي يدعو إليه الباحث، ومقاومته للتأويلات التي يراد من ورائها تحقيق مصالح فئة معينة، ومحاربته تجميد النصوص القرآنية في واقع يتطور، يقول محمد الغزالي: " كل جيل استطاع من خلال كسبه العلمي أن يقرأ هذه الآيات فيدرك فيها أبعاداً لم يدركها من سبقه... ونخشى إذا قلنا مع من يقول: بأن القرآن أدرك كله في جيل معين فقط أن نحاصر القرآن ونلغي خلوده " (34). غير أن تأويل النص القرآني يختلف عن تأويل النصوص

البشرية. لقد سعى نصر حامد أبو زيد إلى قلب تصور الفكر الديني لقيمة التفسير والتأويل الذي قال عنه كما أسلفنا بأنه يرفع من شأن التفسير على أساس موضوعيته، ويغضي من شأن التأويل على أساس ذاتيته ويعده مكروهاً، فيصبح عنده التأويل هو أساس الحضارة العربية الإسلامية : " إذا صح افتراضنا أنَّ الحضارة العربية الإسلامية هي حضارة النص يصحّ أيضاً أن نقول إنها حضارة التأويل، وذلك لأنَّ التأويل هو الوجه الآخر للنص " (35)، ومن هنا تكون القراءة المنتجة للمعرفة عند نصر هي التأويل، أما التفسير فهو عملية تقوم على الظاهر من معطيات النص فتقف عند هذا الظاهر. فعلى المستوى المفهومي للتأويل، لا يمكن رفض ما يذهب إليه الباحث، لكن على المستوى المنهجي، تظل دعوته إلى الاعتماد على العقل لاستنباط المعاني مفتوحة، تفتقر إلى قواعد محددة وشروط كما حدد الفقهاء المسلمون قواعد التأويل، وقد ذكر الباحث شرطين أساسيين هما: اجتناب اتباع الهوى، وعدم تعارض التأويل مع النص. غير أن العقل قاصر، و يجوز عليه الخطأ كما يجوز عليه الصواب بما يحمله من خلفيات ثقافية واجتماعية.

وإذا ما عُدْنا إلى تصور نصر حامد أبي زيد لطبيعة الوحي الذي يقول عنه الذي يقول عنه إنه كان غير لغوي، وأن اتصال جبريل بالرسول صلى الله عليه وسلم كان بإلقاء المعاني فقط، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي عبر عنها بلغته، أمكن الترجيح أنه يربط بين النص القرآني والأحلام أو الرؤى بجامع كون كليهما غير لغوي ، قابل للتأويل، فالباحث يقول: " هكذا تكون الرؤى والأحلام في الثقافة العربية نصوصاً دالة، بالمعنى السيميوطيقي للنصوص، لكنها نصوص تحتاج للترجمة إلى اللغة الطبيعية قبل أن تصبح موضوعا للتأويل أو التفسير"(36). ولذلك يرى أن القرآن قد تحول من التنزيل إلى التأويل. ويبدو أن القرآن – في نظره – حديث نفسيّ كما قال الأشاعرة، وترجم إلى اللغة البشرية، فأصبح مجسَّداً في علامات ورموز قابلة للتأويل، ثم " إن كل ألفاظ القرآن تصبح مثل الصور التي يراها النائم في نومه تصبح صوراً مادية في حاجة إلى اكتشاف المعنى المستكن داخلها . هكذا تتحول اللغة في مجال الدلالة إلى أن تكون رموزاً لحقائق متوارية مستكنة في عالم المعاني والأرواح"(37). وبمجمل القول: القرآن الكريم في توجه نصر حامد هو نص بالمعنى الحديث، مادته اللغة، ويتألف من علامات لغوية لا تدل على شيء ، وإنما يأوِّلها القارئ حسب ثقافته بإقامة حوار بينه وبين معطيات النص.

الهوامش:

1- نصر حامد أبوزيد – فلسفة التأويل- دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – ط 5- ص : 11

2- م . ن ص : 12 3- م . ن ص : 13

4- الزركشي – البرهان في علوم القرآن 2: 150 تح: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع- ط3 – 1980

5- م. ن2: 149 6- م . ن :150

7- الآمدي (علي بن محمد) – الإحكام في أصول الأحكام 3 : 59 – تح: سيد الجميلي- دار الكتاب العربي بيروت – 1404

8- محمد أديب صالح – تفسير النصوص في الفقه الإسلامي 1 : 336 المكتب الإسلامي بيروت ط 3 – 1984

9- نصر حامد أبوزيد- مفهوم النص دراسة في علوم القرآن : 235 – المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط5- 2000

10- محمد عمارة – التفسير الماركسي للإسلام : 111 – دار الشروق القاهرة- ط 2 – 2002

11- محمد أديب صالح – م . س : 446 12- نصر حامد أبوزيد – فلسفة التأويل : 5

13- م . ن : 5 / 6

14- محمد خليفة الأسود – التمهيد في علم اللغة : 6 6 –منشورات جامعة السابع من أبريل- د ط – 1425

15- محمد الغزالي – كيف نتعامل مع القرآن : 199 – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع . دط- 2002

16- نصر حامد أبوزيد – القرآن بلغة الرسول

http : // www. Alaraby. Com / articles / 893 / 040118 – 11 - 893 pnp 01 htm

17- رولان بارت – هسهسة اللغة ، الأعمال الكاملة 5 – تر: منذر عياشي : 81 مركز الإنماء الحضاري حلب-ط1-1999

18- النص والسلطة والحقيقة : 169 – المركز الثقافي العربي الدر البيضاء- ط 4- 2000

19- م .ن : 168 20- سورة آل عمران الآيـــــة: 7

21 ، 22- نصر حامد أبو زيد- النص والسلطة والحقيقة : 168

23- سورة الأعراف. الآية : 53 24 – نصر حامد أبوزيد – نقد الخطاب الديني

Abo%20 Zaed/book- Hamed- www.amcoptic.com/book-electronic-library/book- Hamed%20 Abozied-study.htm

25- نصر حامد أبوزيد – إشكاليات القراءة وآليات التأويل : 228 – المركز الثقافي العربي الدار البيضاء- ط5- 1999

26- علي حرب – نقد الحقيقة : 6 – المركز الثقافي العربي – ط2 – 1995

27- نصر حامد أبوزيد – فلسفة التأويل : 12 28- علي حرب – م . س: 10

29- ينظر الزركشي – البرهان في علوم القرآن 2 : 173 / 174 30 ،31، 32- مفهوم النص : 23

33- النص والسلطة والحقيقة : 135 34- محمد الغزالي ، كيف نتعامل مع القرآن: 202

35 – نصر حامد: مفهوم النص: 219 ، 36 – النص والسلطة والحقيقة :163 ، 37- مفهوم النص : 271